اتجاهات المرأة العراقية في البيئات الدينية المتشددة

ازاء صورتها في الفضائيات العربية

أ.م.د جليل وداي حمود الجبوري

جامعة ديالى / العراق

Jwhj1963@yahoo.com

مقدمة

للازياء دلالات ومعاني يعكس بعضها قناعات ذاتية بافكار ومعتقدات معينة ، فيما يأتي بعضها الاخر استجابة لضغوطات المجتمع بما ينطوي عليه من أعراف وتقاليد وتيارات دينية متنفذة ، وبذا فأن مشهد امرأة ترتدي ملابس غاية في الاحتشام الى درجة التحنيك (تغطية جميع اجزاء الجسم باستثناء الوجه) وتصطحب معها طفلة ترتدي ازياء على غرار ما تظهره بعض المحطات الفضائية العربية المنفتحة ، لابد ان يثير في ذهنك الكثير من الاسئلة ، لعل من بينها هل عكست الام رغباتها وميولها في ارتداء ازياء معينة من خلال ابنتها ، وهل ما ترتديه الام يعبرعن قناعة ذاتية بالاتجاهات الدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع ، ام انها مجبرة على ذلك وعكست تمردها الذي لايمكن التعبير عنه من خلال مظهر ابنتها ،وبالنتيجة ألا يشير المشهد الى شخصية متناقضة تعيشها الام ؟ ام ان الامور طبيعية ولاتتحمل كل هذه التأويلات ، وان الامر برمته ماهو الا اسقاطات تفرضها البيئات المتشددة على الذين يتصدون بالكتابة والبحث عن مثل هذه الظواهر. هذا المشهد وهذه الاسئلة هما اللذان دفعاني لاجراء هذا البحث .

ومع ان جميع المصطلحات الواردة في عنوان البحث من الوضوح الكافي ولاحاجة لتفسيرها ،بخاصة وان هناك الكثير من الادبيات التي تناولتها بالشرح والتحليل ، الا ان تعبير (المتشددة) يعد من التعبيرات غير المستخدمة علميا ، ويأتي ادراجه في ثنايا هذا البحث للضرورة الماسة ، ذلك ان المجتمع العراقي يوصف بمجمله بانه من المجتمعات المحافظة استنادا الى الثقافة السائدة فيه ، وماتنطوي عليه من اعراف وتقاليد وعقائد وعادات اجتماعية تفرض نمطا معينا من السلوك والمظهر والعلاقات الاجتماعية ، ولكن بالمقابل هناك العديد من المجتمعات التي ينطبق عليها وصف (المجتمعات المتشددة) وهي التي تسكن في مناطق توجد

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

فيها مراقد مقدسة اوتلك المجتمعات التي تعود بجذورها الى مناطق ريفية تخضع لانظمة عشائرية

وبما ان البحث معني اساسا بمناطق تسودها ثقافة هي مزيج من العناصر العشائرية والدينية فلا يمكن باي حال وصف مستوى الالتزام بالعادات والاعراف الاجتماعية والدينية الا بالقول انها مناطق متشددة .كما لابد من التنويه الى ان تعبير(المتشددة) يشيرالى السلوكيات والمظاهر المعلنة في الاماكن العامة ، بصرف النظر عن مستوى الالتزام غير المعلن .

ومن ابرز الملاحظات التي يمكن تسجيلها في المجال الزمني للبحث(٢٠١١ ــ ٢٠١٢) ، ان احداث التغيير في العراق بعد ٤/٩/ ٢٠٠٣ افرزت جملة من المتغيرات على الصعيد الاجتماعي منها بروز تيارات دينية تمكنت باساليب مختلفة بما فيها العنف من فرض ايديولوجيتها على تلك البيئات ،وزاد من تأثير تلك التيارات ضعف سلطة القانون ، الامر الذي ادى الى تعزيز اتجاهات قائمة لدى بعض الافراد ، فيما احنى البعض الاخر من المواطنين رووسهم امام ارادة هذه التيارات التي لايمكن وصفها في حينها الا بـ (العاصفة) ، ولان اساليب العنف كانت في مقدمة الوسائل التي استعانت بها تلك التيارات والاحزاب الدينية ، فلم يكن هناك متسع للافراد للتمرد عليها او عدم تنفيذ ارادتها ، وما كان منها الا التظاهر بانها منسجمة معها ، ولان النساء تعد من الشرائح الاكثر ضعفا في هذه المجتمعات لعوامل تاريخية واجتماعية وغيرها [1]، لذا فان الضغوطات التي مارستها التيارات وجدت في هذه الشريحة (الارض الهشة) لتنفيذ اجندتها والتعبير عن سطوتها ، ولهذا لم يكن امام النساء من سبيل سوى الرضوخ والتنازل عن حرياتهن في مختلف المجالات بما فيها المظهر الخارجي ، فيما انعكست تلك الضغوط بشكل اقل حدة على ممارسات الرجال ، بينما لم يستجب الشباب مظهريا لتلك الضغوطات الا بحدود ضيقة .

اولا ــ مشكلة البحث

وفي الوقت الذي عكست فيه المرأة العراقية مقتنعة ام غير مقتنعة ارادة ورغبة تيارات دينية متشددة في مظهرها وسلوكها في مناطق معينة ، نجدها بالمقابل تشاهد مختلف المحطات الفضائية ، بما فيها تلك التي تقف على النقيض مما تطرحه تلك التيارات والاحزاب الدينية ، ما جعلنا امام صورتين مختلفتين للمرأة العربية ، صورة ترسمها الفضائيات العربية ، واخرى يرسمها الواقع ، وعليه يطرح البحث السؤال الرئيس الاتي : الى اي اتجاه تميل المرأة العراقية بوصف الاتجاه (((استعداد خاص يكتسبه الافراد بدرجات متفاوتة ليستجيبوا للاشياء او

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

المواقف التي تعترضهم باساليب مؤيدة او معارضة))[٢]، وهل هناك صورة محددة في ذهنها تختلف عما هو سائد في الواقع او التلفزيون ؟

ثانيا ـ اهمية البحث

يقال ان المرأة نصف المجتمع ، واذا كان هذا القول يطلق في احيان كثيرة بوصفه تعبيرا مجازيا لوصف اهمية دور المرأة ، فان النساء في العراق يتجاوز عددهن نصف المجتمع حقيقة ، بخاصة ان الرجال تعرضوا الى عمليات ابادة جماعية جراء الحروب المتواصلة التي خاضها العراق خلال الاربعين سنة الماضية ، واخرها عمليات الاقتتال الداخلي تحت لافتات الطائفية والقومية والحزبية وغيرها من التبريرات ، وبذا فان دراسة مشكلات وواقع وتطلعات هذه الشريحة الاجتماعية غاية في الاهمية اذا ما اريد لها ممارسة دور فاعل في عمليات التنمية كما هو الحال في كثير من بلدان العالم . وبذلك فان هذه الشريحة الواسعة تقتضي من المعنيين ايلاء قضاياها المعاصرة عناية بالغة وبضمنها الواقع الذي تعيش فيه والضغوطات التي تتعرض لها ، واتجاهاتها ازاء الرسائل الاتصالية الجماهيرية الموجهة لها والمضامين التي تنطوي عليها تلك الرسائل ، والاهداف التي يسعى القائم بالاتصال الى تحقيقها من خلال المضامين التي يركز عليها .

واذا كانت البحوث التي تناولت الصورة التي رسمتها الفضائيات للمرأة من الكثرة بمكان ، الا ان البحوث التي حاولت التعرف على اراء وانطباعات ومواقف واتجاهات المرأة ازاء صورتها في تلك الفضائيات كانت محدودة ، ومع ان البحوث اشارت الى ان الصورة المرسومة لاتعكس الواقع الذي تعيشه المرأة ، وانها كانت سلبية بمجملها ، الا ان تلك البحوث لم تقف بشكل وافي على اتجاهات المرأة ازاء تلك الصورة ، وتكاد تكون معدومة على المستوى العراقي ، ومن هنا يأخذ هذا البحث اهميته ، كما يستمد اهميته من دخول متغيرجديد لم يكن في حسبان البحوث السابقة ، ويتمثل هذا المتغير في البيئات التي غدت متطرفة في تحفظها بعد ان هيمنت على جغرافيتها تيارات واحزاب دينية عملت على ان تكون هذه المناطق ساحات نفوذ لها في مواجهة ساحات اخرى عدتها معادية ، اولتعزيز قوتها ليتسنى لها فرض شروطها اثناء الشروع في تشكيل الدولة او فرض مطالبها اثناء وقوع الازمات مع الجهات الاخرى .

وعليه فان بحث مشاهدة المرأة العراقية للمحطات الفضائية ضمن هذا المتغير يكتسب اهمية بالغة ، ذلك ان لهذا المتغيرتأثيراته الواضحة على مجمل قضايا المرأة العراقية والتي منها تراجع مكانة المرأة في المجتمع ، والنظر اليها نظرة دونية ، ومصادرة حريتها

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

وانعدام مشاركتها في النشاطات الاجتماعية والرسمية باستثناء الوظيفة التي غالبا ما تكون تعليمية .

ثالثا ـ هدف البحث

يهدف البحث الى الاجابة عن السؤال الرئيس الاتي :

ـ ما هي اتجاهات النساء العراقيات في البيئات الدينية المتشددة ازاء الصورة التي رسمتها الفضائيات العربية للمرأة ؟

وفي سياق الاجابة عن هذا السؤال تمت الاجابة عن اسئلة فرعية اخرى تتصل بجوهر البحث هي:

١ـ ما مدى وطبيعة ومشكلات مشاهدة النساء في البيئات المتشددة للمحطات الفضائية العربية ؟

٢ـ ما هي اتجاهات النساء ازاء الضغوطات التي يتعرضن لها في مناطقهن ؟

٣ـ هل تعيش النساء في هذه المناطق تناقضا بين الواقع الذي يعشن فيه وما يتعرضن له من رسائل اتصالية موجهة للمرأة عبر الفضائيات العربية ؟

رابعا ـ منهج البحث واداته

بما ان البحث يهدف الى وصف علاقة المرأة العراقية بالمحطات الفضائية العربية فأنه يعد من البحوث الوصفية التي تجد في منهج المسح الطريق الملائم للحصول على بيانات ومعلومات عن هذه الظاهرة ، ذلك ان هذا المنهج الذي يوصف بانه جهد علمي منظم يسعى الى الحصول على بيانات ومعلومات واوصاف عن الظاهرة المدروسة [٣] ، وقد استخدمنا تحديدا منهج مسح جمهور وسائل الاعلام (احد فروع منهج المسح)[٤] للتعرف على الخصائص الاساسية التي تتميز بها المشاهدة للمحطات الفضائية واغاطها وتفضيلاتها ، بما يقود الى التعرف على اتجاهاتهن ازاء الرسالة الاعلامية المبثوثة والتي تشكل المرأة عنصرا اساسيا فيها.

وكانت الاستبانة اداة البحث الرئيسة، وقد روعيت جميع الضوابط والشروط العلمية والعملية في تصميمها ، وتضمنت الاستبانة (٢٤) سؤلا ، منها ما كان مفتوحا ليضع فيها المبحوث خياراته ، بينما كانت بعض الاسئلة مغلقة متضمنة مجموعة من البدائل ليختار من بينها التي يراها مناسبة [٥]، وقدعرضت الصحيفة بهدف التأكد من صلاحيتها منطقيا

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

وتجريبا على ثلاثة خبراء باختصاصات مختلفة [*] ،وقام الباحث باجراء بعض التعديلات على اسئلة الصحيفة في ضوء ملاحظات الخبراء ، ودارت الصحيفة حول ثلاثة محاور هي :

١ـ مدى وطبيعة ومشكلات مشاهدة المحطات الفضائية

٢ ـ مدى وطبيعة الضغوط التي تتعرض لها المرأة العراقية في البيئات الدينية المتشددة .

٣ ـ الاتجاه ازاء الصورة التي رسمتها الفضائيات العربية للمرأة .

خامسا ـ عينة البحث

استطلع البحث عينة عشوائية مكونة من (١٠٠) امرأة مثلت احياء (.....) (**) في بغداد ، وتعد هذه الاحياء من المناطق المحافظة قبل سقوط النظام السياسي، ويمكن وصفها في الوقت الراهن بالمناطق المغلقة لصالح الطائفة (.....) بعد اعمال التهجير القسري التي شهدتها مدينة بغداد في اعقاب تفجير مرقدي الاماميين العسكريين في سامراء .

وتعمل في هذه المناطق تيارات واحزاب دينية مختلفة ، بينما لاحظور واضحا للاحزاب السياسية العلمانية، ومن بين التيارات التي اتخذت من هذه المناطق ساحة لعملها الاحزاب الدينية الاتية (.....) ، لكن هذه المناطق تخضع بشكل واضح لنفوذ (.....) لذلك تشهد هذه المناطق تنافسا بين هذه الاحزاب والتيارات لكسب المريدين ، وكثيرا ما تحولت المنافسات الى اعمال عنف بين انصار هذه الاطراف التي دائما ما تحسم لصالح (.....).

سادسا ـ تغطية صورة المرأة في الاعلام العربي

اكدت جميع الادبيات ان الصورة التي رسمها الاعلام العربي بمختلف وسائله عن المرأة كانت صورة سلبية بمجملها ،وان هذه الصورة اخذت اشكالا متعددة ومضامين متقاربة ، ففي ندوة (المرأة العربية والاعلام) التي نظمتها جامعة الدول العربية بالقاهرة واطلق من خلالها تقرير (المرأة العربية والاعلام) الذي أعده مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر"، قالت اعتدال المغربي مسؤولة الاعلام والاتصال في المركز " بأن معظم المؤتمرات والندوات تجمع على ان وسائل الاعلام تسيء الى المراة، بل يذهب البعض الى القول انها لا تعكس حقيقة اوضاعها، كما اننا نستشف هذا ايضاً من خلال الدراسات والبحوث المتصلة بالمرأة والاعلام في البلدان العربية .

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

وجاء في التقرير وهو دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين عامي ١٩٩٥– ٢٠٠٥ وشمل ٢٥ كتابا و٣٠ مقالا وعشرات البرامج التليفزيونية والموضوعات الصحفية ،أن نحو أربعة أخماس ما يقدم عن المرأة في وسائل الإعلام هو صورة سلبية تقليدية لا تتصل دائما بالواقع، وأن المرأة فاسدة الأخلاق والعقل والطباع وجاهلة وضيقة الأفق ومستضعفة، وجسدها مثير جنسيا، ويتم استخدامه بصورة سيئة في الإعلام. وأن وسائل الإعلام تقدم صورا سلبية للمرأة أكثر من الإيجابية، حيث وصل عدد المرات التي ظهرت فيها سلبية من خلال الدراسة ٢١٤ مرة بنسبة ٧٨٪، أما الصورة الإيجابية فقد وصلت إلى ٥٨ مرة في البحوث العربية بنسبة ٢١,٣٢٪، وتظهر بوضوح الصورة السلبية الأكثر التصاقا بالمرأة في وسائل الإعلام في استخدام جسد المرأة بضاعة ،وهي الصورة الأكثر شيوعا وتداولا في البحوث العربية[٦].

سابعا ـ نتائج البحث

تمخض البحث عن المعطيات الاتية :

أـ المحطات والبرامج المفضلة

اظهرت نتائج البحث ان (٣١) محطة فضائية تحظى بمتابعة المبحوثات (***)، لكن المحطات المحلية (العراقية والسومرية) استحوذتا على اهتمامهن اكثر من بقية المحطات الاخرى ، واتسمت هاتان المحطتان بالاعتدال ازاء تناول الموضوعة الدينية، وان تباينتا في مستوى التزامهما بالتقاليد الاجتماعية المتحفظة التي يتسم بها المجتمع العراقي ، والمحطة الدينية الوحيدة التي حظيت باهتمام المبحوثات من بين المحطات المفضلة هي محطة (.....) الناطقة بلسان حزب (.....) ، ويأتي ذلك بسبب انسجام هذه المحطة مع التوجهات الدينية لبعض المبحوثات ، اذ تنشر فكرا دينيا (.....)، فضلا عن المساحة الكبيرة التي تخصصها للجوانب السياسية ، وكان الاهتمام بهذه المحطة متساويا مع محطتي (روتانا سينما) و(mbc) المهتمتين ببث الافلام والبرامج المنوعة ، من ذلك يتضح ان المرأة في المناطق المتشددة دينيا ليست لديها تحفظات ازاء القنوات الفضائية التي تتقاطع مضامينها او اشكال برامجها او طبيعة مشاهدها مع البيئة الدينية والاجتماعية السائدة في مجتمع المبحوثات ،وكان ترتيب المحطات المشاهدة كألاتي: العراقية ،السومرية ،روتانا سينما،mbc ، محطة دينية ،محطة دينية ، دبي ، ميلودي افلام ، mbc action ،الشرقية ،الحرة عراق ،محطة دينية ، mbc2 ، محطة دينية ،سما دبي ،محطة دينية ، lbc ،المشرق ،محطة دينية ، البابلية ،mbc3 ، ابو ظبي ، روتانا زمان ،spacetoon ، mbc4، الديار ، الراي ، البغدادية ، المستقبل ، بغداد ، فنون . انظر جدول (١)

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

جدول (١) يبين المحطات الاربعة المشاهدة من النساء

والمحطات الثلاثة المفضلة لديهن

ت	المرتبة	المحطات المشاهدة	التكرار	٪	المحطات المفضلة	المرتبة	التكرار	٪
١	١	العراقية	٦٨	١٧،٧٠	العراقية	١	٦٠	٢٠٨٣
٢	٢	السومرية	٤٢	١٠،٩٣	الشرقية	٢	٣٨	١٣،١٩
٣	٣	روتانا سينما	٢٦	٦،٧٧	محطة دينية	٣	٣٥	١٢،١٥
٤	٣	mbc	٢٦	٦،٧٧	دبي	٤	٣٤	١١،٨٠
٥	٣	محطة دينية	٢٦	٦،٧٧	محطة دينية	٥	٣٢	١١،١١
٦	٤	محطة دينية	٢٢	٥،٧٢	هي	٦	٢٤	٨،٣٣
٧	٥	دبي	١٨	٤،٦٨	Lbc	٧	٢٣	٧،٩٨
٨	٥	ميلودي افلام	١٨	٤،٦٨	محطة دينية	٨	٢٢	٧،٦٣
٩	٦	Mbc action	١٤	٣،٦٤	المستقبل	٩	٢٠	٦،٩٤
10	ـــ	بقية المحطات	١٢٤	٣٢،٣٤	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
المجموع	ـــ	ـــ	٣٨٤	٩٩،٩٩	ـــ	ـــ	٢٨٨	٩٩،٩٦

كما كشفت نتائج البحث ان المبحوثات يهتمن بشكل لافت بالافلام والمسلسلات العربية والاجنبية ، فضلا عن متابعة البرامج الاخبارية ، وكانت اهتماماتهن بالبرامج الثقافية والاجتماعية محدودة . ومع ان التسلية تشكل وظيفة مهمة للكثير من المشاهدين في العالم ،لكنها في البيئات الي تشهد تزمتا دينيا واجتماعيا واحداثا مأساوية قد تمثل هروبا

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

من هذا الواقع لصالح واقع جميل يرسمه التلفزيون ، وهذا ما اكدته الادبيات الاعلامية بان (جميع دراسات عادات الاستماع والمشاهدة تشير الى نتيجة ثابتة في كل المجتمعات مؤداها قلة نسبة من يستمعون او يشاهدون البرامج الثقافية والتعليمية بالمقارنة بنسبة المستمعين والمشاهدين الذين يتعرضون للبرامج الترفيهية)[٧]، وبرغم وجود فتاوى دينية تحرم الغناء والموسيقى ، الا ان غالبية المبحوثات يشاهدن البرامج الغنائية ، مع ان الاغاني التي تعرضها الفضائيات اليوم لاتنسجم مع الواقع العربي عموما والعراقي خصوصا ، . وكانت اصالة وشيرين وفيروز وام كلثوم واليسا المطربات المفضلات لدى المرأة العراقية في المناطق المتشددة ، وتحفظت (٧) مبحوثات على ذكر اسماء المطربات التي يفضلن ، فضلا عن تفضيل مطربات اخريات وحسب التسلسل الاتي : اليسا ، نانسي عجرم ، دالي ، شذى حسون ، احلام ، فائزة احمد ، نجوى كرم ، كارول سماحة ، مائدة نزهت ، سميرة سعيد ، رحمة رياض ، دارين حتيجي ، دولي ، ماجدة الرومي . وتبين ان مشاهدة غالبية المبحوثات للتلفزيون يستغرق ما بين ثلاث وخمس ساعات يوميا ، ولايعد مدى المشاهدة في هذه البيئات كبيرا قياسا لمعدل المشاهدة في العالم التي تقترب من هذه المدة ، وكان الافتراض يذهب الى مدى مشاهدة اكبر ، بخاصة ان الوضع الامني المتردي في البلاد يحد من حركة النسوة ، فضلا عن انعدام اماكن التسلية كالمتنزهات والمسارح والسينمات وغيرها .انظر الجدول (٢) و (٣)

جدول رقم (٢) يبين البرنامجين المفضلين لدى النساء،

ومدى المشاهدة التلفزيونية ومدى مشاهدة المحطات الدينية .

ت	مدى المشاهدة التلفزيونية	التكرار	٪	البرامج المفضلة	التكرار	٪	مشاهدة المحطات الدينية	التكرار	٪
١	اشاهد دائما	٢٠	٢٠،٨٣	الافلام والمسلسلات	٦٦	٣٤،٣٧	اشاهد دائما	٢٠	٢٠،٨٣
٢	اشاهد احيانا	٤٠	٤١،٦٦	الاخبارية	٥٠	٢٦،٠٤	اشاهد احيانا	٤٠	٤١،٦٦
٣	لااشاهد	٣٦	٣٧،٥	البرامج الثقافية	٣٨	١٩،٧٩	لااشاهد	٣٦	٣٧،٥
٤	ـــــ	ـــ	ـــ	البرامج الاجتماعية	٢٤	١٢،٥	ـــ	ـــ	ـــ

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

٥	—	—	—	البرامج الغنائية	١٤	٢٤	——	—	—
المجموع		٩٦	٩٩،٩٩	—	١٩٢	٩٩،٩٩	——	٩٦	٩٩،٩٩

جدول (٣) يبين مدة المشاهدة اليومية للتلفزيون ، ومدى مشاهدة البرامج الغنائية

مدة المشاهدة اليومية	التكرار	٪	مشاهدة البرامج الغنائية	التكرار	٪
ثلاث ساعات	٤٨	٥٠	اشاهد دائما	٣٦	٣٧،٥
اقل من خمس ساعات	٣٤	٣٥،٤١	اشاهد احيانا	٤٦	٤٧،٩١
اكثر من خمس ساعات	١٤	١٤،٥٨	لااشاهد	١٤	١٤،٥٨
المجموع	٩٦	٩٩،٩٩	——	٩٦	٩٩،٩٩

ب ـ طبيعة المشاهدة

مع ان غالبية المبحوثات يمتلكن جهاز تلفزيون خاص بهن ، ما يتيح لهن مشاهدة المحطات الفضائية بحرية تامة ، الا انهن يفضلن المشاهدة ضمن الاسرة ، اذ توفرالمشاهدة ضمن الاسرة طقوس مشاهدة لاتتوفر في المشاهدة المنفردة ، كما تشير طبيعة المشاهدة هذه في جانب منها الى ان ليس لدى النساء قنوات فضائية تتعارض مضامينها واشكالها مع تقاليد الاسرة ،اوللايحاء بأنهن ليست لديهن محطات غير مقبولة، فضلا عن ان الافراد في المجتمعات التي تتعرض الى احداث مأساوية يميلون الى الاجتماع في غالب الاحيان ، بسبب ما

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

ينتابهم من خوف وخطر جراء ما يجري في الواقع ، ونستدل من ذلك على ان الجوانب النفسية التي تتملك الافراد تفرض طبيعة المشاهدة ، انظر الجدول (٤)

جدول (٤) يوضح مدى امتلاك جهاز تلفزيون خاص،

وطريقة المشاهدة المفضلة للتلفزيون

امتلاك تلفزيون خاص	التكرار	٪	طريقة المشاهدة	التكرار	٪
امتلك	٦٢	٦٤،٥٨	بشكل منفرد	٢٦	٢٧،٠٨
لاامتلك	٣٤	٣٥،٤١	ضمن الاسرة	٦٢	٦٤،٥٨
—	—	—	مع الصديقات	٨	٨،٣٣
المجموع	٩٦	٩٩،٩٩		٩٦	٩٩،٩٩

ج ـ طبيعة الضغوط

اقرت غالبية المبحوثات بتعرضهن لضغوطات في مناطقهن ، وكانت نسبة كبيرة من هذه الضغوط ناتجة عن هيمنة التيارات الدينية في تلك المناطق، فضلا عن ضغوط ذات طبيعة اجتماعية متعلقة بالعادات والتقاليد والاعراف السائدة .

ومع ان اولياء الامور (الزوج او الاب) منسجمون مع التطلعات التحررية للنساء في هذه المناطق ، الا ان الضغوط التي يمارسونها ازاء النساء ناتجة عن رضوخهم للواقع الاجتماعي السائد ، وليس نابعا عن قناعة بما هو سائد، ، فضلا عن الانخفاض الكبير لنسبة المقتنعات بالواقع السائد في هذه المناطق، . ومع كل ذلك اشارت نسبة كبيرة من المبحوثات الى ان حرية المرأة قد تقدمت خلال السنوات التي اعقبت سقوط النظام السابق ، رغم ان الواقع المعاش في المناطق محل البحث يشير في جوانب كثيرة الى غياب حرية المرأة وفرض قيود عديدة ازاء هذه الحرية ، ما يؤكد غياب الوعي لدى النساء والتحيز الملحوظ في توصيف الظروف المحيطة بهن ، وعدم استيعابهن لمعطيات هذا الواقع ، وعدم ادراكهن لمفاهيم حرية المرأة .انظر الجدولين (٥) و(٦) .

جدول (٥) يبين طبيعة وشدة الضغوط التي تتعرض لها النساء،

ودوافع ممارسة اولياء الامور للضغوط

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

طبيعة الضغوط	التكرار	٪	شدة الضغط	التكرار	٪	الدوافع	التكرار	٪
القناعة الذاتية	٨	٨،٣٣	متطرف	٦٢	٦٤،٥٨	قناعته بما هو سائد	٢٨	٢٩،١٦
التقاليد والاعراف الاجتماعية	٢٤	٢٥	اعتيادي	١٢	١٢،٥	رضوخه للواقع الاجتماعي	٦٨	٧٠،٨٣
هيمنة التيارات الدينية	٦٤	٦٦،٦٦	وسط	٢٢	٢٢،٩١	ـــــ	ـــــ	ـــــ
المجموع	٩٦	٩٩،٩٩		٩٦	٩٩،٩٩	ـــــ	٩٦	٩٩،٩٩

جدول (٦) يبين مدى الانسجام العائلي ، ومدى القناعة بالواقع ،

ومدى تقدم حرية المرأة

مدى الانسجام العائلي	التكرار	٪	مدى القناعة بالواقع	التكرار	٪	مدى تقدم حرية المرأة	التكرار	٪
منسجم	٦٦	٦٨،٧٥	مقتنعة	٢٠	٢٠،٨٣	تقدمت	٧٤	٧٧،٠٨
غيرمنسجم	٣٠	٣١،٢٥	غير مقتنعة	٣٢	٣٣،٣٣	تراجعت	٢٢	٢٢،٩١
ـــ	ـــ		وسط	٤٤	٤٥،٨٣			
المجموع	٩٦	١٠٠		٩٦	٩٩،٩٩		٩٦	٩٩،٩٩

د ـ مشكلات المشاهدة

ومع حجم الضغوط الكبيرة التي تتعرض لها النساء، الا ان الضغوط لم تسبب مشكلات للمرأة في عملية مشاهدتها للفضائيات الا بحدود ضيقة جدا ، وكانت غالبية مشكلات المشاهدة ناتجة عن انشغالهن بالعمل او الانقطاعات المتواصلة للتيار الكهربائي انظر الجدول (٧) ، وشخصت المبحوثات جملة من المشكلات التي تعانيها النساء في هذه المناطق(وهو مايؤثر في بيئة الاتصال)[٨]، وتمثلت تلك المشكلات في الآتي (الترتيب بحسب الاهمية):

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

١ـ فقدان الامان ٢ـ ضعف المستوى المعاشي ٣ـ غياب الحرية ٤ـ العادات والتقاليد البالية ٥ـ تجمعات الشباب غير اللائقة في الطرقات ٦ـ الحاجة الى تأكيد الذات ٧ـ نظرة المجتمع الدونية للمرأة ٨ـ الضغوط النفسية ٩ـ تدني مستوى الخدمات ١٠ـ عدم وجود فرص عمل ١١ـ قلة قنوات ايصال الافكار ١٢ـ تأخر سن الزواج ١٣ـ ضغوط اولياء الامور .

جدول رقم (٧) يبين مشكلات مشاهدة التلفزيون لدى النساء

المشكلات	التكرار	٪
ضغوطات الزوج او الاب	٦	٦،٢٥
الانشغال بالعمل	٤٢	٤٣،٧٥
انقطاع الكهرباء	٤٤	٤٥،٨٣
اشياء اخرى	٤	٤،١٦
المجموع	٩٦	٩٩،٩٩

٥ ـ مدى الرضا عن الصورة

اكدت المبحوثات ان الصورة التي قدمتها الفضائيات عن المرأة العربية صورة سلبية ،وان غالبيتهن غير راضيات عن هذه الصورة ، رغم انقسامهن بشأن مدى عكس الفضائيات المشكلات الحقيقية للمرأة العربية .

ومع ان اكثر الفضائيات قدمت صورة تتمتع فيها المرأة بحرية شبه مطلقة في طرح الافكار ، الا ان نسبة كبيرة من المبحوثات اكدن ان المرأة العراقية لاترغب ان تكون شبيهة بتلك الصورة سواء في طريقة طرح الافكار او الملبس ، واقرت المبحوثات بان النساء في البيئات العراقية المتشددة يعشن تناقضا واضحا بين ما يشاهدن على شاشات الفضائيات وما يعشنه في الواقع، ويكشف هذا الاقرار حجم التخبط الفكري والثقافي للنساء العراقيات في هذا الظرف التاريخي العصيب الذي يمر به العراق .

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

جدول (٨) يبين تقييم النساء لصورة المرأة في الفضائيات ، ومدى انعكاس المشكلات الحقيقية للمرأة ، ومدى الرغبة بالتشبه بنساء الفضائيات، ومدى التناقض الذي تعيشه المرأة

طبيعة الصورة	التكرار	٪	مدى انعكاس مشكلات المرأة	التكرار	٪	الرغبة بالتشبه بنساء الفضائيات	التكرار	٪	مدى التناقض	التكرار	٪
سلبية	٧٦	٧٩،١٦	عكست	١٤	١٤،٥٨	يرغبن	١٤	١٤،٥٨	تعيش تناقضا	٧٢	٧٥
ايجابية	١٠	١٠،٤١	لم تعكس	٤٢	٤٣،٧٥	لايرغبن	٥٨	٦٠،٤١	لاتعيش تناقضا	٤	٤،١٦
وسط	١٠	١٠،٤١	وسط	٤٠	٤١،٦٦	وسط	٢٤	٢٥	وسط	٢٠	٢٠،٨٣
المجموع	٩٦	٩٩،٩٨		٩٦	٩٩،٩٩		٩٦	٩٩،٩٩		٩٦	٩٩،٩٩

الاستنتاجات

١ ــ لم تكن التقاليد والاعراف الاجتماعية والجوانب الدينية من الرسوخ في وجدان النساء في المناطق الدينية المتشددة ، تحول دون مشاهدتهن المحطات الفضائية التي تتقاطع بعض مضامينها واشكالها مع الثقافة السائدة في مجتمع هذه المناطق .

٢ ــ اتضح ان للبيئات المتشددة تاثيرات على طبيعة المشاهدة للتلفزيون ، اذ تكثر في هذه البيئات المشاهدة الجماعية ، وتقل المشاهدة المنفردة ، ذلك ان الحوادث التي تشهدها هذه البيئات من القساوة والخطورة تشعر الافراد بالرعب والقلق ، ما يحملهم على الاجتماع مع الاخرين لتبديد مشاعر الخوف التي تنتابهم .

٣ ــ تشكل الحياة التي يصنعها التلفزيون عالما جميلا للمرأة ، تجد فيه انعكاسا لرغباتها وميولها ، اذ عكست البرامج الدرامية ذلك العالم الخيالي الذي تحلم به المرأة ، فاستحوذت هذه البرامج على اهتمامها ،وعليه لم تتمثل النساء من وظائف التلفزيون سوى وظيفة التسلية، فيما لم يكن للوظائف الاخرى سوى تاثيرات محدودة عليهن .

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

٤ ــ لم تتبلور لدى النساء في المناطق المتشددة رؤية مستنيرة ازاء الواقع الذي غيب حريتهن الى حد كبير ، ما يشير الى تدني المستوى الثقافي للنساء الذي حدد بدوره من ادراكهن لمفاهيم حرية المرأة .

٥ ــ اتضح ان لا تاثير للبيئات التي تشهد تزمتا دينيا واجتماعيا على طبيعة المشاهدة الا بحدود ضيقة تتمثل في غالبيتها بمقدار قناعة اصحاب القرار في الاسرة بالثقافة السائدة في تلك البيئة ، ومع ان الاباء والازواج منسجمون مع تطلعات نسائهم ، الا انهم يقمعون تلك التطلعات بسبب رضوخهم لضغوطات البيئة .

٦ ــ تبين ان الصورة التي قدمتها الفضائيات عن المرأة تقع خارج تصورات المرأة العراقية التي لايمكنها باي حال من الاحوال ان تجد نفسها شبيهة بتلك المرأة حتى في مسألة الحرية في طرح الافكار ، مايشير الى ان المرأة العراقية تخلفت كثيرا عما وصلت اليه المرأة العربية .

٧ ــ لم ترض صورة المرأة في الفضائيات المرأة العراقية ، وقد وجدت فيها صورة سلبية ، ويبدو ان عدم الرضا نابع من الجوانب الاخلاقية التي ترفض الصورة الفاضحة التي قدمتها الفضائيات للمرأة من دون الاشارة الى الصور الايجابية الاخرى كالتمتع بالاستقلالية والحرية في التعبير وغيرها .

التوصيات

يوصي الباحث الجهات الاعلامية العراقية بما يأتي :

١ ــ اعداد برامج مكثفة تهتم بقضايا المرأة المعاصرة ، بخاصة ان المرأة العراقية قد تخلفت عن مثيلاتها في العالم ، فضلا عن تنمية ثقافتها بشكل يتيح لها التصدي للتحديات التي تريد العودة بها الى عصور التخلف ، كما على هذه الجهات انارة الرأي العام باهمية دور المرأة في المجتمع وضرورة تمكينها من تجاوز الواقع المظلم الذي تعيشه .

٢ ــ على هيئة الاتصالات والاعلام عدم اتاحة الفرصة للجهات المتزمتة تأسيس فضائيات تعبر عن توجهاتها ورؤيتها لما يجب ان يكون عليه الواقع العراقي ، لان من شأن هذه الجهات الوقوف عائقا امام الارتقاء بالمجتمع عموما والمرأة خصوصا ، لاسيما انها تملك نظرة دونية للمرأة في عصر لايمكن فيه الاستغناء عن دور المرأة في المجتمع .

٣ ــ على شبكة الاعلام العراقي والجهات المعنية بتنظيم الاعلام في العراق حث مختلف وسائل الاعلام على الارتقاء بالمضامين المهتمة بشؤون المرأة ، والابتعاد عن البرامج التي من شأنها تسطيح الثقافة النسوية ، او الاهتمام بالبرامج الخفيفة والمسلية بوصفها برامج تستحوذ

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

على اهتمام الجمهور النسوي على حساب البرامج الرصينة والتي تعكس هموم وتطلعات ومشكلات المرأة العراقية الحقيقية .

٤ ــ على الرغم من الكم الهائل لوسائل الاعلام التي استحدثت بعد سقوط النظام السابق ، الا ان الوسائل المخصصة للمراة غائبة تماما ، ما يكشف ان الشريحة النسوية مازالت لم تحظ بما تستحق من اهتمام يتناسب مع ما يجب ان تقوم به حاضرا ومستقبلا .

المصادر

١ــ جليل وادي ، المرأة والاعلام في البيئات المتأزمة : دراسة في معوقات العمل ، جريدة الاتحاد ، العدد ( ) ، في

٢ ــ انظر بهذا الخصوص

أــ ياسين طه طاقة ، الاتجاهات والحياة ، بغداد ، شركة اياد للطباعة الفنية ، ١٩٨٩ ، ص١٦

ب ــ عبد الرحمن عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ومكان نشر ، ص٣٦

ج ـ gnilford,g;p, puychometric,method,new york , 1954,p 457

٣ ــ سميرمحمد حسين ، بحوث الاعلام : الاسس والمبادىء ، القاهرة ،عالم الكتب ، ١٩٧٦، ص ١٢٨

* ــ الخبراء

أــ ا.م.د. كامل القيم	علم الاعلام / جامعة بابل
ب ــ ا.م.د. محمود محمد سلمان	علم الاجتماع / جامعة ديالى
ج ــ وفاء شعلان ناصر	مشرفة تربوية في مديرية تربية بغداد / الكرخ الثالثة

**ـ تجنب الباحث تثبيت اسماء المناطق الخاضعة للبحث او الجهات الدينية الفاعلة فيها او اسماء القنوات الدينية لضرورات امنية ، اذ يخشى الباحث تعرضه لاعمال انتقامية من جهات دينية او سياسية.

٤ــ محمد منير حجاب ،اساسيات البحوث الاعلامية والاجتماعية ،ط٣ ،القاهرة ، دار الفجر ،٢٠٠٦ ن ص ٨٥

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.

٥ ــ بشأن تصميم استمارة الاستبيان انظر : شيماء ذو الفقار زغيب ،مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٦ ــ ١٢٩

٦ــ بخصوص نمطية صورة المرأة في الاعلام العربي انظر :

أ ــ تقرير ندوة (المرأة العربية والاعلام) في www.womengateway.com

ب ــ ورقة الدكتور جابر عصفور في منتدى المرأة والاعلام الذي عقد فى ابو ظبي تحت عنوان (المرأة والاعلام) ، www.islammemo.com

ج ــ نتائج المراصد الاعلامية العربية التي نقلها الدكتور محمد شلي ،www.womengateway.com

د ــ زينب فاخر ، نساء منسيات ، موقع محيط ، الاثنين ،٢٠٠٦/٠٧/٠٣

ه ــ دراستا الباحثين أحمد حامد بكلية التربية في جامعة عين شمس ، و عصام فرج بكلية الاعلام في جامعة القاهرة ، www.islammemo.cc

و ــ دراسة الدكتورة عزة الكحلي الأستاذة في جامعة المنصورة والمتخصصة بشؤون الإذاعة والتلفزيون ، www.balagh.com.

ي ــ علي عقلة نجادات ، صورة المرأة في الصحافة الاردنية كما تعكسها الصحف اليومية ، كتاب وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر لكلية الاعلام / جامعة القاهرة ، الجزء الثاني ،٢٠٠٦

*** ــ جميع الجداول مرفقة مع نسخة البحث الاصلية .

٧ ــ فرج الكامل ،تاثير وسائل الاتصال : الاسس النفسية والاجتماعية ، القاهرة ن دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ ، ص ١١٨ ــ ١١٩ .

٨ ــ انظر : محمد عبد الحميد ، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير ،ط٣ ،القاهرة ،عالم الكتب ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٥

AcroPDF - A Quality PDF Writer and PDF Converter to create PDF. To remove the line, buy a license.